فضل صيام يوم عاشوراء

عناصر الخطبة:

أولا/ فضل الصيام بشهر محرم.

ثانيا فضل يوم عاشوراء

أولا/ فضل الصيام بشهر محرم

شهر المحرم من الأشهر الحرم، التي حرم فيها القتال قال تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) (البقرة: من الآية 217).

وهو الشهر الوحيد الذي ثبتت تسميته بشهر الله، كما جاء في الحديث عن أبى هريرة: أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم. رواه مسلم.

قوله: (شهر الله المحرم) هذه إضافة تشريف وتفضيل، كمثل: بيت الله، وناقة الله.

وقوله: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم) تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم.

- مسألة: لكن قد ثبت إكثار النبي من الصوم في شعبان؛ وهذا الحديث يدل على أن أفضل الصيام بعد صيام رمضان هو صيام المحرم!! فكيف أكثر النبي منه في شعبان دون المحرم؟

فيه جوابان:

- لعله إنما علم فضله في آخر حياته.
- لعله كان يعرض فيه أعذار، من سفر أو مرض أو غيرهما.

ثانيا فضل يوم عاشوراء

وفى شهر الله المحرم يوم عظيم هو يوم العاشر منه، وقد أطلق عليه:

(يوم عاشوراء)

(عاشوراء) للمبالغة والتعظيم؛ لأن فيه ذكريات غالية، ينبغي تذكرها، ولذا قال رب العزة لموسى عليه السلام (وذكرهم بأيام الله) أى بنعم الله عليهم من النجاة من فرعون.

يوم الصوم مع الذكرى والبشرى:

أراد الله سبحانه ليوم عاشوراء أن يظل بارزا حيا، وما ذاك إلا لإحياء الذكرى بهلاك الظالمين، والبشرى بحسن العاقبة للصابرين.

وأما سبب صوم النبي صلى الله عليه وسلم ليوم عاشوراء وحث الناس على صومه فهو: ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه.

إن السبب في تعظيم ذلك اليوم والأمر بصيامه، وتكفير السيئات به، يعود إلى ماله من تأثير على حياة البشر، حينما تظل ذاكرة الأمة المسلمة يقظة ومتوقدة للمواقف الفاصلة بين الحق والباطل، ويدل على ذلك ما نلمسه من إدراك النبى صلى الله عليه وسلم لأهمية استشعار البعد التاريخي في الأحداث المعاصرة، فهلاك فرعون موسى بشرى بهلاك فرعون كل مرحلة من مراحل الصراع بين الحق والباطل.

ولذلك جاء في الحديث الذي رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل اليهود ما هذا اليوم الذي تصومونه؟

فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا، فنحن نصومه، فقال: فنحن أحق وأولى بموسى منكم.

ولذا ظل هذا اليوم معظما عبر القرون عند اليهود، وانتقل تعظيمه إلى قريش في الجاهلية، إلى حد أنهم كانوا يصومونه، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية أيضا.

فقد جاء الحديث عن عائشة رضى الله عنه قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه متفق عليه.

والمراد بقول عائشة: فلما فرض رمضان ترك عاشوراء أى ترك وجوبه، أما استحبابه فظل باقيا.

بل إن النبى صلى الله عليه وسلم رغب بعد ذلك في فضل صومه بفعله وقوله، فعن ابن عباس رضى الله عنه قال: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على الأيام إلا هذا اليوم يوم عاشوراء متفق عليه.

وبين النبي صلى الله عليه وسلم فضل صيام هذا اليوم بقوله: وصيام يوم

عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله رواه مسلم.

وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة والله ذو الفضل العظيم.

ومعنى يتحرى أي يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه.

وما سبق يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم مر في صيامه لعاشوراء بأربع أحوال:

الحالة الأولى: أنه كان يصومه بمكة ولا يأمر الناس بالصوم.

الحالة الثانية: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة، ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له، وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر به، صامه وأمر الناس بصيامه، وأكد الأمر بصيامه والحث عليه، حتى كانوا يصومونه أطفالهم، والرأي الراجح أنه كان فرضا وواجبا في هذه الحالة.

الحالة الثالثة: لما فرض صيام شهر رمضان، ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة بصيام عاشوراء وتأكيده فيه.

الحالة الرابعة: عزم النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره على ألا يصومه مفردا، بل يضم إليه يوما آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه.

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه مسلم

قال ابن حجر: فلما فتحت مكة واشتهر أمر الإسلام، أحب مخالفة أهل الكتاب أيضا كما ثبت في الصحيح، فهذا من ذلك، فوافقهم أولا، وقال: نحن أحق بموسى منكم، ثم أحب مخالفتهم، فأمر بأن يضاف إليه يوم قبله خلافا لهم. [فتح الباري: (4/288)]

حكم إفراد عاشوراء بالصيام:

صيام يوم عاشوراء كفارة سنة ولا يكره إفراده بالصوم، لكن الأفضل صيام يوم قبله أو يوم بعده، وهي السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

هل يصام عاشوراء ولو كان يوم سبت أو جمعة؟

أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم عاشوراء وحض عليه ولم يقل إن كان يوم السبت فلا تصوموه؛ ففي ذلك دليل على دخول كل الأيام فيه.

أيهما أفضل: يوم عرفة أم يوم عاشوراء؟

ظاهر الحديث الوارد أن صيام يوم عرفة أفضل من صيام يوم عاشوراء.

- وقد قيل في الحكمة في ذلك: إن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى عليه السلام، ويوم عرفة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلذلك كان أفضل.

ومما سبق يتبين أن حالات صوم عاشوراء:

الحال الأولى: أن يفرده بالصوم لما جاء في فضل صيام اليوم العاشر مطلقا دون ذكر لصيام يوم قبله أو بعده.

الحالة الثانية: أن يصوم التاسع مع العاشر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع) أي لأصومن يوم التاسع مع العاشر.

الحال الثالثة: أن يصوم يوما قبله أو يوما بعده لقوله صلى الله عليه وسلم: (خالفوا اليهود صوموا يوما قبله أو يوما بعده) أخرجه أحمد.

الحال الرابعة: أن يصوم يوما قبله ويوما بعده لما روي (خالفوا اليهود صوموا يوما قبله ويوما بعده) رواه البيهقي وسنده ضعيف.

تكفير الذنوب:

قال العلماء: صوم يوم عرفة كفارة سنتين، ويوم عاشوراء كفارة سنة؛ كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ورفعت له به درجات، وإن

صادف كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغائر، رجونا أن تخفف من الكبائر.